

أضواء البيان

@ 518 ثم ينادي في أهل السماء إن [] يبغض فلاناً فأبغضوه ، قال : فيبغضه أهل السماء ، ثم يوضع له البغضاء في الأرض) ا ه . قوله تعالى : { فَإِنْ زَمَّ مَا يَسْسُرْ زَاهُ } ، بِلِسَانِكَ لِيَتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه إنما يسر هذا القرآن بلسان هذا النبي العربي الكريم ، ليبشر به المتقين ، وينذر به الخُصوم الألداء ، وهم الكفرة . وما تضمنته هذه الآية الكريمة جاء موضحاً في مواضع آخر . أما ما ذكر فيها من تيسير هذا القرآن العظيم فقد أوضحه في مواضع آخر ، كقوله في سورة (القمر) مكرراً لذلك : { وَلَقَدْ يَسْرُرُ زَا الْقُرْءَانِ لَلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ } ، وقوله في آخر (الدخان) : { فَإِنْ زَمَّ مَا يَسْسُرْ زَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } وأما ما ذكر فيها من كونه بلسان هذا النبي العربي الكريم فقد ذكره في مواضع آخر ، كقوله : { وَإِنْ زَمَّ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ } ، وقوله تعالى : { الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنْ زَلَّ أَزْلَ لَنَزَلَ لَذَّاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } ، وقوله تعالى : { حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنْ زَلَّ أَزْلَ لَنَزَلَ لَذَّاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } ، وقوله تعالى : { لِّلَّسَانِ السَّذِيِّ يُلَاحِذُونَ إِلَهِهِ أَعْجَمِيٍّ وَهَذَا لِّلِّسَانِ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { لِيَتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ } قد أوضحنا الآيات الدالة عليه في سورة (الكهف) وغيرها فأغنى ذلك عن إعادته هنا . وأظهر الأقوال في قوله : { لُدًّا } أنه جمع الألد ، وهو شديد الخصومة . ومنه قوله تعالى : { وَهَؤُلَاءِ لَدُّ الْخِصَامِ } ، وقول الشاعر : % أَلَدُّ الْخِصَامِ ذُوِي جَدَلٍ لَدَا % وَكَمَّ أَهْلُكَ كُنَا قَبْلَ هُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ تُحْسِسُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا } . { وَكَمَّ أَهْلُكَ كُنَا } في هذه الآية الكريمة هي الخيرية ، وهي في محل نصب لأنها مفعول { أَهْلُكَ كُنَا } . و { مِّنْ } هي المبينة ل { كَمَّ } كما تقدم إيضاحه . .

وقوله : { هَلْ تُحْسِسُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ } أي هل ترى أحداً منهم ، أو تشعر به ، أو تجده { أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا } أي صوتاً . وأصل الرکز : الصوت الخفي .

